✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

جاء المسيح آيةً للعالم

❖ قال السيد الرب لآحاز ملك يهوذا ، فى سفر إشعياء النبى : ((اطلب لنفسك آية ، من الرب إلهك ،عمق طلبك أو رفعه إلى فوق. فقال آحاز لا أطلب ، ولا أجرب الرب)) (إش ٧ : ١١ – ١٢) .

❖ فرد عليه الرب قائلاً : ((اسمعوا يا بيت داود .... يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (إش ٧ : ١٣ – ١٤) .

❖ فالمتكلم هنا ، مع آحاز الملك ، هو الرب أقنوم الآب ، وكان يتكلم معه عن الرب أقنوم الابن ، الذى تحبل به العذراء وتلده ، ويدعى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا .

فمن هذا المنطلق ، أردنا أن نتكلم أو نتحدث معاً عن أن : المسيح جاء آية للعالم .

أولاً – سؤال وهو: ما معنى كلمة آية ، التي قال عنها الرب لآحاز الملك ؟

١ – الجواب : كلمة آية لها معان عديدة ، وفي مقدمتها تعني الرب أو الله الكلمة ، الذي هو أقنوم الابن في الثالوث الأقدس ، الذي هو آية في ميلاده ، وآية في صفاته ، وآية في أعماله.

٢ – وكلمة آية ، لما تقال عن خدمة المسيح ، تعني أنها مثال يقتدى بها . وكلمة آية ، وقت أن تقال عن تعاليم المسيح

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وأحاديثه ، تعني أنها ربانية إلهية ذاتية لا مثيل لها.

٣ – أما عن كلمة آية في تعاملات المسيح مع الآخرين، تعني الشخصية التي لا مثيل لها ، في تعاملها مع البشر والملائكة والشياطين .

٤ – لكن من جهة أخرى كلمة آية، لما تذكر عن المسيح ، من جهة الآيات والعجائب ، التي قام بها ويقوم بها ، تعني أنه يستطيع أن يعمل كافة الآيات والعجائب، لأنه هو الله الظاهر في الجسد . وكما كان المسيح آية في ميلاده ، فهو آية في موته وقيامته المقدسة.

٥ – ومع ذلك كان المسيح آية ، في غلبته ونصرته على الشيطان وأتباعه ، والخطية في نفس الوقت . ولا ننسى أن نشير إلى أن المسيح كان ومازال آية ، في الوصايا الخاصة بالكرازة والتبعية له .

٦ – أخيراً كلمة آية ، من الممكن أن يشار بها إلى الأنبياء والرسل والقديسين ، فهي تعني القدوة ، وأعطاهم أن يصنعوا الآيات والقوات باسمه .

ثانياً – جوانب لمعاني كلمة آية:

وفي مقدمة هذه الجوانب :

١ – المسيح آية في ميلاده.

❖ كما قال عنه الله الآب ، لآحاز الملك :((يعطيكم السيد نفسه آية، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (إش ٧:١٤).

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

أ – فالمسيح كان ولا يزال آية في الحبل به والولادة ، لأنه حبل به من غير الخطية الجدية عكس البشر، وحبل به من غير زرع بشر ، وحبل به وأمه عذراء ولم يعرفها رجل ، بالإضافة إلى ذلك حل الله الكلمة ، أي أقنوم الابن الذي هو السيد المسيح ، واتحد بالناسوت في أحشاء ، العذراء مريم . وتأكيداً على هذا الجانب وهذه العقيدة ، قال معلمنا بولس الرسول في رسالته للعبرانيين : ((الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً ، بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه ، الذي جعله وارثاً لكل شئ ، الذي به أيضاً عمل العالمين)) (عب ١:١-٢).

ب – ومع ذلك المسيح آية في ميلاده ، لأن أمه العذراء مريم ، ولدته وبقيت عذراء إلى يوم نياحتها أو وفاتها ، وشهد لذلك حزقيال النبي في نبوءته : ((وهذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ، ولا يدخل منه إنسان ، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه ، فيكون مغلقاً)) (حز ٤٤ : ٢).

جـ – وبناء على اتحاد الله الكلمة بالناسوت، في أحشاء العذراء ، ولدت العذراء الله المتجسد : ((عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد)) (١تي ٣ :١٦) .

❖ وفي هذا الجانب كان المسيح آية ، لأن العذراء لم تلد نبياً أو رسولاً أو إنساناً مثل بقية الناس ، بل ولدت الله المتجسد ، الذي يرعى جميع الأمم بعصا من حديد ، كما ذكر لنا معلمنا القديس يوحنا الرائي : ((وظهرت آية عظيمة في السماء ، امرأة متسربلة بالشمس ، والقمر تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

من اثني عشر كوكباً . وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد .... فولدت ابناً ذكراً ، عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد)) (رؤ١٢: ١ ،٢ ، ٥).

ننتقل إلى جانب آخر وهو :

٢ – المسيح آية في صفاته .

أ – ما أكثر الصفات التى يتصف بها المسيح ، وتجعله آية ، وتميزه عن كافة البشر ، ولا يمكن يتصف أن بها أحد سوى الله .

❖ مثال صفة الأزلية والأبدية : فالأزلية تعنى لا بداية أيام أو حياة له . أما عن الأبدية فتعنى : لا نهاية أيام أو حياة له ، لذلك قال : ((أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، أنا الأول والآخر)) (رؤ ٢٢ : ١٣).

❖ فالألف والياء تعنى : الأزلية والأبدية . والبداية والنهاية تعنى أيضاً : الأزلية والأبدية . كذلك قوله أنا الأول والآخر تعنى : الأزلية والأبدية . فالمسيح من جهة لاهوته ، هو أزلى : لا بداية أيام أو حياة له. وأيضاً أبدى : لا نهاية أيام أو حياة له .

ب – ولم تكن صفتا الأزلية والأبدية فقط فى المسيح ، هما اللتان تجعله آية . بل أيضاً صفة القدرة على كل شيء .

لذلك الأربعة والعشرون قسيساً ، يقدمون له الشكر لكونه: ((قادراً على كل شيء ، الكائن والذى كان والذى يأتى)) (رؤ ١١ : ١٧) .

❖ ومن هو الذى ترفع له الملائكة الشكر ، وتعترف بأنه

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

هو الرب الإله ، والقادر على كل شيء ، سوى الله .

جـ – أقدم لك يا أخى صفة أخرى، وهى صفة القداسة ، تثبت أنه هو الله وآية فى نفس الوقت .

❖ ترفع له الأربعة الحيوانات غير المتجسدين، التسبيح نهاراً وليلاً على الدوام ، وتعترف بقداسته بقولهم: ((قدوس قدوس قدوس ، الرب الإله القادر على كل شيء، الذى كان والكائن والذى يأتى)) (رؤ ٤ : ٨).

د – نضيف إلى هذه الصفات ، صفة الوجود فى كل مكان وزمان ، وهذه الصفة لا يمكن تقال عنه ، إلا لكونه الله .

❖ قال بفمه الطاهر : ((حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون فى وسطهم)) (مت ١٨ : ٢٠).

نفهم من الآية أنه موجود فى كل مكان ، ترفع فيه العبادة فيكون فى الوسط .

هـ – وكما أنه موجود فى كل مكان على الأرض ، ولا يحده مكان ، فهو أيضاً موجود فى كل الأوقات والأزمنة ولا يحده وقت أو زمان : ((ها أنا معكم كل الأيام ، وإلى انقضاء الدهر)) (مت ٢٨ : ٢٠) .

❖ وللعلم وجوده على الأرض، لا يحد وجوده فى السماء ، فهو يملأ الأرض والسموات ، فى نفس الوقت، ولا تحده الأرض عن وجوده فى السماء ، كذلك كون عرشه فى السماء لا يحد وجوده على الأرض ، لذلك قال لتلاميذه : ((ليس أحد صعد

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء)) (يو ٣ : ١٣) .

لم يكن المسيح فقط ، آية فى ميلاده وصفاته ، بل أيضاً :

٣ – كان ولا يزال ، آية فى أعماله .

أ – فمن بين أعماله الإلهية الكثيرة ، غفران الخطايا لمن يؤمن به ، كما شهد الرسول بطرس بقوله : ((أن كل من يؤمن به ، ينال باسمه غفران الخطايا)) (اع ١٠ : ٤٣) .

ب – وكذلك يعطى غفران الخطايا الجدية والفعلية، بواسطة سرى التوبة والاعتراف والمعمودية، كما علم القديس بطرس الرسول ، فى عظته يوم الخمسين : ((توبوا وليعتمد كل واحد منكم ، على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا)) (أع ٢ : ٣٨) .

❖ ويؤكد القديس يوحنا الرسول ، على دور الاعتراف فى غفران الخطايا : ((إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم)) (١ يو ١ : ٩) .

جـ – وأعطى لحاملى الكهنوت ، غفران الخطايا بدمه (عب ٩ : ٢٢) ، وبسلطان الكهنوت : ((من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت)) (يو ٢٠ : ٢٣) .

د – إلى جوار غفرانه للخطايا ، فهو معطى الحياة فى كل جوانبها ، وفى مقدمتها : الخلق من العدم : ((فإن فيه خلق الكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، وما يرى وما لا يرى ، سواء كان

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

عروشاً أم سيادات، أم رياسات أم سلاطين، الكل به وله قد خلق))
(كو ١ : ١٦) .

❖ ومعطى الحياة من موت الخطية ، بواسطة التوبة والاعتراف :
((الحق الحق أقول لكم ، أنه تأتى ساعة وهى الآن ، حين يسمع الأموات صوت ابن الله ، والسامعون يحيون)) (يو ٥ : ٢٥) .

❖ ويعطى الحياة من الموت الجسدى ، بالقيامة العامة:
((فإنه تأتى ساعة ، فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة)) (يو ٥ : ٢٨ – ٢٩) .

❖ أخيراً هو يعطى الحياة الأبدية ، بعد القيامة العامة والدينونة ، فى الملكوت للأبرار (مت ٢٥ : ٢٤) ، وفى النار الأبدية للأشرار (مت ٢٥ : ٤١) .

هـ – أما من جهة أعماله طوال فترة تجسده ، كانت كل أعماله مقدسة وصالحة ، والهدف منها القداسة والصلاح .

❖ لذلك دعى من الناس : ((بالمعلم الصالح))
(مت ١٩ : ١٦) ، (لو ١٨ : ١٨) . وقال لليهود بوضوح :
((من منكم يبكتنى على خطية)) (يو ٨ : ٤٦) ، ((ورئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فى شيء)) (يو ١٤ : ٣٠) .

❖ فلأجل كل هذه الأعمال ، قلنا عن المسيح له المجد، كان ولايزال آية للعالم .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وبناء على هذا الجانب ، نستطيع أن نقول عن المسيح أنه :

٤ – كان آية فى خدمته .

أ – وذلك من خلال قدوته ، وحياته المعاشة ، قدم الخدمة للمخدومين ، قائلاً عن نفسه : ((ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)) (مت ٢٠ : ٢٨) ، (مر ١٠ : ٤٥) .

❖ فمن هذا المنطلق ، نجد المسيح قدم خدمته للناس بأنواع وطرق عديدة ، فهو قدمها للتلاميذ ولكافة الشعب ، ولليهود وللأمم ، وللكبار وللصغار، للرجال والنساء ، للأغنياء والفقراء ، للرؤساء والمرؤوسين، للمقبولين فى المجتمع وللمنبوذين منه ، للأصحاء وللمرضى ، وقدمها فى كل وقت وكل مكان، وبدون مقابل.

ب – لذلك خدمته أعطت ثماراً كثيرة ، فهى أعدت التلاميذ الذين صاروا رسلاً ، وكرزوا باسمه فى كل المسكونة ، وقبل الناس الإيمان به .

❖ وأصبحت خدمة المسيح ومنهجه فى الخدمة ، مدرسة يتعلم فيها ومنها ، كل من يريد أن يخدم خدمة ناجحة مرضية أمامه ، وسوف تستمر خدمته وفاعليتها فى المسكونة كلها ، حتى مجيئه الثانى .

ننتقل لجانب هام ، واشتهر به المسيح فى خدمته ، وهو أنه :

٥ – كان آية فى تعاليمه وأحاديثه .

أ – لذلك قدم الخدمة للناس ، بواسطة تعاليمه الإلهية السامية ، وأحاديثه القدوة ، وفى تعاليمه وأحاديثه للناس، علم بالعمل الصالح،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وعلم بالكلمة. علم بالأمثال ، وعلم بالسؤال والجواب .علم بالنبوءات والرموز . كذلك علم بتصحيح المفاهيم الخاطئة ... إلخ .

ب – فمن هنا لقبه الناس : ((بالمعلم الصالح)) . وتعاليمه كانت ولا تزال ، لها فاعلية وشهادة ، فى آذان وقلوب وضمائر وأرواح ، كل من يسمعها ، ويقرأها ويعمل بها (عب ٤ : ١٢) .

لكن من الملاحظ فى تعامل المسيح مع الناس ، وتعامل الناس معه ، أنه :

٦ – كان آية فى تعاملاته .

أ – فهو كان مصدر راحة ، لجميع المتعبين والثقيلى الأحمال ، لذلك صرخ قائلاً : ((تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين ، والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم)) (مت ١١: ٢٨) . وبالفعل كل من كان متعباً ، ومثقلاً بحمل معين ، ولجأ إليه ، أراحه فى الحال ، وحمل معه، أو عنه الحمل .

❖ ومع ذلك كان شفوقاً ، على الناس الصائمين لمدة ثلاثة أيام ، ويتضح هذا من حديثه مع الرسل قائلاً لهم: ((أشفق على الجمع ، لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى ، وليس لهم ما يأكلون ، ولست أريد أن أصرفهم صائمين ، لئلا يخوروا فى الطريق)) (مت ١٥ : ٣٢) .

❖ لذلك بارك فى السبع خبزات والقليل من السمك ، فأكل أربعة آلاف رجل ، بالإضافة إلى النساء والأطفال ، وفضل عنهم سبعة سلال مملوءة (مت ١٥ : ٣٤ – ٣٨) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

ب – وكما كان شفوقاً على الناس ، كان أيضاً حنوناً عليهم . ومن تحننه عليهم يقول الكتاب : ((لما رأى الجموع تحنن عليهم، إذا كانوا منزعجين ومنطرحين، كغنم لا راعى لهم))(مت ٩ : ٣٦).

جـ – وفى موضع آخر يشير الكتاب عن حنوه ، ويقول أنه فتح أعين الأعميان فى أريحا ، لما طلبا منه:((تحنن يسوع ولمس أعينهما ، فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه)) (مت ٢٠ : ٣٤) .

د – وكل هذا لم يقلل من هيبته وسلطانه ، بل بالعكس هذه الأفعال الحسنة الرحيمة ، زادت على هيبته هيبة، وعلى سلطانه سلطاناً أكثر . فكان له سلطان فى التعليم (متى٧:٢٨-٢٩) وسلطان على غفران الخطايا (متى ٩ :٦-٧) ، وكان له أيضاً سلطان على الأرواح النجسة فيخرجها (مر ١: ٢٧) ، وكذلك على شفاء المرضى .

❖ حتى أن الناس قالوا عنه ، وعن سلطانه :((ما رأينا مثل هذا قط)) (مر٢ :١٢) ، ((ولم يظهر قط مثل هذا ، فى إسرائيل)) (مر ٩ : ٣٣) .

ولا يمكن أن ننسى أيها الأحباء ، جانباً هاماً جداً ، من جوانب أعمال السيد المسيح وهو:

٧- صنع الآيات والعجائب .

كان هذا الجانب واضحاً ، ومهماً للغاية فى أعمال المسيح ، ولكن قبل أن نتكلم عن جوانب الآيات والعجائب ، التي قام بها.

❖ ينبغي أن نشير إلى بعض أهدافه ، من صنع الآيات والعجائب :

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

أ – لم يصنع المسيح الآيات والعجائب ، بهدف السعي وراءها ، لأجل المظهرية – إنما صنعها لأجل الرحمة والشفقة بالإنسان ، وفي نفس الوقت لإثبات لاهوته ، وقبول الإيمان به وبرسالته ، لأهداف روحية كثيرة، ومن بينها خلاص أنفس الناس وأبديتهم .

ب – وكما كانت معجزات وعجائب المسيح لها أهداف ، فهي أيضاً لها صفات .

❖ فهي تتصف بصفات كثيرة ، ومن بينها : إنها كانت ومازالت تتم ، بسلطان وبأمر منه ، وبكثرة وتنوع ، وبدون عائق أو مشكلة ، ولم يستطع أحد مخلوق في السماء أو على الأرض ، أن يعمل مثلها (يو ٢:٢).

❖ أمثلة لآياته وعجائبه : شفى المرضى ، بالأمراض الوقتية ، مثال : حماة بطرس، التي كانت مريضة بالحمى (مت ٨:١٤–١٥)، ونازفة الدم (لو ٨:٤٣– ٤٨) ، المصروعين (مت ٤:٢٤).

❖ وفي معجزاته ، شفى أصحاب الأمراض المستعصية المستديمة ، والميئوس من شفائها :

مثال المرضى بمرض البرص (مت ١:٥) ،(لو ٧:٢٢) ، (مر ١ : ٤٠)، الجنون (مت ٤:٢٤) ، (مر١:٣٢ –٣٤) ، والصم (مت ١١:٤–٢٢). أخرج الشياطين ، وأقام الموتى ، وكان له سلطان باهر على الشياطين، وأخرجهم ، وأقام الموتى (لو ٧:٢١–٢٢). لذلك أخرج شياطين كثيرة ، من إنسان بكورة الجدريين (لو ٨:٣٦–٣٩).

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ وأقام الموتى بالجسد ، مثال لعازر ، وابنة يايرس، وابن أرملة نايين ، وفى نفس الوقت أقام الموتى بالروح ، أو بالخطية (يو ٥:٢٥). مثال الابن الضال ، الخروف الضال، والدرهم المفقود .

❖ ومن ضمن معجزاته التي قام بها ، هي معجزة إشباع الآلاف من البشر، من الخمسة أرغفة والسمكتين (مت ١٤:١٥-٢١) ، وكذلك إشباع الآلاف من البشر ، من السبعة أرغفة والقليل من السمك (مر٨:١-٩) .

جـ - بالإضافة إلى ذلك ، أنه مشى على المياه ، وأسكن الرياح والبحر (مت ١٤:٢٢-٣٢)، (مت ٨:٢٣-٢٦).

لدرجة أن الناس تعجبوا قائلين : « أي إنسان هذا ، فإن الرياح والبحر جميعاً ، تطيعه » (مت ٨:٢٧).

❖ بكل هذه الجوانب من الآيات والعجائب ، قدم المسيح الخدمة للمخدومين ، وكان ولا يزال من خلالها آية للعالم كله.

ولكون المسيح هو صاحب السلطان المطلق ، في صنع الآيات والعجائب :

٨ - أعطى رسله والمؤمنين به ، صنع الآيات والعجائب باسمه.

أ - وهذا هو قوله : « هذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمى ، ويتكلمون بألسنة جديدة . يحملون حيات ، إن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون » (مر ١٦:١٧-١٨) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ لذلك لما ذهب الآباء الرسل للكرازة والخدمة : ((شهد الله معهم بآيات وعجائب ، وقوات متنوعة ، ومواهب الروح القدس حسب إرادته)) (عب ٢ : ٤)

❖ والكتاب المقدس يشهد لهم ، بأنهم شفوا المرضى وأخرجوا الشياطين (أع ٣ : ٧-١٠)،(أع ٥ : ١٤-١٦) ، وأقاموا الموتى باسمه (أع ٩ : ٣٦-٤٢) ، (أع ٢٠ : ٧-١٢).

ب – فالآيات والعجائب ، التي فعلها الآباء الرسل، والمؤمنون باسمه ، والتي لا تزال تتم ، إن دلت على شئ ، فهى تدل على سلطان المسيح الممنوح لهم للقيام بها ، وليس من أنفسهم . كما أنها تدل على أن رسالتهم التى قاموا ويقومون بها ، هى بتكليف من الرب . ومن جانب آخر فهى تدل على علاقتهم بالله ، وتقواهم. واستمرارية عطايا الرب ، ونعمه ومواهبه ، لوكلائه وخدامه ، لتسديد احتياجات الخدمة والمخدومين .

لا يفوتنا أن نعطي فكرة ، عن أن المسيح :

٩- كان آية في موته وقيامته ، بالإنابة عن البشرية .

أ – من المعروف أن السيد الرب ، خلق أبوينا الأولين آدم وحواء ، فى أحسن صورة روحية ، ووضعهما في جنة عدن ، وأوصاهما أن لا يأكلا من جميع شجر الجنة ، إلا شجرة معرفة الخير والشر . لأنه يوم أن يأكلا منها ، موتاً يموتا.

ب – إلا أن الشيطان حسدهما على القامة الروحية التى خُلِقَا

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

عليها ، وعلى وجودهما في الجنة ، وعلى محبة واعتناء الرب بهما.

لذلك أغوى أمنا حواء بالأكل من الشجرة المنهي عنها ، فأكلت ، وأعطت أبانا أدم فأكل مثلها.

جـ – وبهذا التصرف ، تعدى أبوانا على وصية الرب ، وسقطا فى العصيان والخطية ، فطردهما الرب من الجنة ، وعاقبهما بالموت بكل أنواعه وصوره .

د – وللأسف هذا الوضع المأساوي بكل جوانبه ، لم يكن قاصراً على أبوينا الأولين فقط ، بل كانت جميع البشرية مشتركة فيه ، بدءاً من التعدى على وصية الرب ، والمشاركة في العقوبة الإلهية ، على آدم وكل نسله .

هـ – وذلك لأننا كنا في صلب آدم وحواء ، وقت أن أخطأ، فأخطأنا معهما ، وورثنا عقوبة الخطية معهما. وهذا ما يؤكد عليه الكتاب المقدس في أكثر من موضع :

((بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع)) (رو٥: ١٢).

و – وعقوبة الموت التى أصدرها الرب على آدم وكل نسله، تعنى الموت بكل أنواعه ، وفي مقدمة أنواعه:

❖ الموت الأدبي : أى فقدان الصورة الأدبية ، التى خُلِقت عليها البشرية.

❖ ثم الموت الروحي : أى انفصال البشرية روحياً عن الله والروحيات ، بسبب التعدي والسقوط في الخطية.

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ بالإضافة إلى ذلك الموت الجسدى، أى دخول الموت الجسدى للبشرية ، وذلك بانفصال الروح عن الجسد ، ورجوعها لله الذي أعطاها ، وهكذا يرجع الجسد إلى التراب الذى أخذ منه ، كما ذكر السيد الرب.

❖ بالإضافة إلى ذلك الموت الأبدي : أى الهلاك الأبدى للإنسان في النار الأبدية ، وذلك بعد القيامة العامة والدينونة .

ز – وهنا محبة ورحمة أقنوم الابن ، في الثالوث الأقدس ، أي السيد المسيح ، جعلته ينوب عن البشرية ، في تنفيذ الحكم الذي أصدره الله الآب أو أقنوم الآب ، الذي يمثل العدل الإلهي . لذلك المسيح له المجد : ((أخلى نفسه ، وأخذ صورة عبد ، صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان ، أطاع حتى الموت ، موت الصليب)) (في ٢:٧-٨). ((ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى)) (غل٤:٥).

ح – وبموت المسيح على الصليب ، قدم فداءً وخلاصاً لكل البشرية ، لكن بشرط الإيمان والتبعية له، لكل من يشاء ويطلب من البشر ، بدون ضغط وإجبار ، وفى ملء الحرية.

ط – وهنا المسيح مات جسدياً، لكن لم يمت لاهوتياً، لذلك قام من بين الأموات ، بسلطان لاهوته: ((وصار باكورة الراقدين)) (١ كو ١٥:٢٠) . وأعطانا بقيامته من بين الأموات ، عربون القيامة ، كما يذكر الرسول : ((الذى سيغير جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده)) (فى ٣ : ٢١) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ لأجل كل هذا ، كنا صادقين لقولنا عن المسيح ، أنه كان آية فى موته وقيامته بالإنابة عن البشرية .

وبعد موته وقيامته ، من بين الأموات، وقبل صعوده إلى السموات ، نلتقى مع :

١٠ – وصايا المسيح لرسله وخدامه ، الخاصة بالكرازة والخدمة .

أ – أوصى المسيح رسله وخدامه ، بالكرازة بالإنجيل للعالم أجمع ، وللخليقة كلها ، مع أنه أوصاهم بترك الحرية كاملة للناس ، فى أن يؤمنوا به أو لا يؤمنوا ، وهذا يتضح من قوله : ((اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل ، للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن)) (مر ١٦ : ١٥ – ١٦) .

ب – ومع ذلك ربط خلاص الناس أو هلاكهم ، فى اليوم الأخير ، بناء على قبولهم الإيمان به ، والمعمودية على اسمه ، أو رفضهم للإيمان به وللمعمودية على اسمه .

جـ – بل ربط قبول الناس لرسله وخدمته بقبوله ، وربط قبوله كمخلص بقبول الآب الذى أرسله : ((من يقبلكم يقبلنى ، ومن يقبلنى ، يقبل الذى أرسلنى)) (مت ١٠: ٤٠) .

د – وكما ربط قبول الناس لرسله وخدامه بقبوله ، وقبوله بقبول الآب الذى أرسله . ربط أيضاً رفض الناس رسله وخدامه برفضه، ورفضه برفض الآب الذى أرسله : ((الذى يرذلكم يرذلنى ، والذى يرذلنى، يرذل الذى أرسلنى)) (لو ١٠ : ١٦) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

هـ – فلا نستهين برذل رسله وخدامه ، وقت القيام برسالتهم ودورهم ، لأنه رذل لله مباشرة ، حيث أنهم وكلاء فى العمل نيابة عنه : ((إذاً من يرذل ، لا يرذل إنساناً ، بل الله ، الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس)) (١ تس ٤ : ٨) .

❖ فلا نظن يا إخوتى رفضنا لرسله وخدامه ، والرسالة التى يقومون بها ، سوف يمر أمام الله بدون حساب . استحالة طبعاً !!

لأنه قال : ((التراب الذى تحت أرجلكم ، شهادة عليهم)) (مر ٦ : ١١) .

❖ وسوف يكون الكلام والرسالة ، التى وصلت إلينا ورفضناها ، سبب دينونة لنا فى اليوم الأخير : ((الكلام الذى تكلمت به ، هو يدينه فى اليوم الأخير)) (يو ١٢ : ٤٨) .

و – فمنهج المسيح واضح ، ورسالته واضحة فى ترك الحرية للناس ، فى قبول الإيمان به ورسالته ، أو عدم القبول .

❖ لكن هناك تصرف حدث من أهل السامرة ، فى أنهم رفضوا المسيح ورسالته، فى وقت من الأوقات ، لكنهم بعد ذلك قبلوا الإيمان به وبرسالته ، على يدي المرأة السامرية (يو ٤) ، والقديس فيلبس الرسول (أع ٨ : ١ – ٢٥) .

❖ وهذا الرفض فى ذلك الوقت أثار حفيظة تلميذيه يعقوب ويوحنا ، لدرجة أنهما طلبا من المسيح :((أن تنزل نار من السماء فتفنيهم ، كما فعل إيليا أيضاً)) (لو ٩ : ٥٤) .

❖ فرفض المسيح هذا الأسلوب ، لأنه يتنافى مع منهجه القائم

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

على حرية المخدوم ، وانتهرهما قائلاً لهما : ((لستما تعلمان ، من أى روح أنتما . لأن ابن الإنسان ، لم يأت ليهلك الناس بل ليخلص)) (لو ٩ : ٥٥ – ٥٦) . ويقول الكتاب أنهم : ((مضوا إلى قرية أخرى)) (لو ٩ : ٥٦) .

١١ – قدم المسيح مفهوماً روحياً جديداً ، للغلبة والنصرة على الخطيئة والخطاة ، وعلى الشر والأشرار .

أ – هناك مفاهيم خاطئة وشريرة ، سائدة لدى البعض من الناس للغلبة على الخطيئة والخطاة ، والشر والأشرار .

❖ مثال إدمان الجنس والمخدرات : يتسابق على هذه الخطية الكثيرون من الشباب ، وحتى الكبار من الناس .

ظانين أن هذا النوع من الإدمان ، سواء كان جنسياً أو مخدرات ، لا يمكن الاستغناء عنه لأى سبب من الأسباب ، وقد تجدهم يفتخرون ، بأنهم من أصحاب هذه الفئة أو تلك أو الاثنان معاً .

❖ متناسين عمداً ، وتحت تأثير تخدير الخطيئة ، لعقولهم وضمائرهم وقلوبهم وأرواحهم ، بأنهم فرائس للخطية ومستعبدين لها، متجاهلين أضرارها على علاقتهم بالله ، وعلى صحتهم ، وعلى أسرهم وعائلاتهم، ومستقبلهم العلمى ، والاجتماعى والمادى.

ب – كل هذه مفاهيم خاطئة ، يجب أن تصحح بالرجوع لله بالتوبة والعزيمة : ((إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً)) (يو ٨ : ٣٦) .

جـ – وقد يحتاج الأمر لعلاج طبى مساعد للتوبة ومكمل لها ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

فلا يوجد مانع ، مادام الأمر يصحح المسار للطريق الصحيح ، وبهذا تظهر ثمار التوبة على الخاطئ : ((فيتغير شكله ، ويتجدد ذهنه)) (رو ١٢ : ٢).

د – محذراً الرسول من الرجوع مرة ثانية لهذه الخطية وأمثالها قائلاً : ((لا تشاكلوا شهواتكم السابقة ، فى جهالتكم . بل نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا قديسين فى كل سيرة)) (١ بط ١ : ١٤ – ١٥) .

❖ مثال آخر للمفاهيم الشريرة لدى الأشرار ، وهو الفهم الخاطئ للقوة .

فسيستخدم الإنسان قوته الصحية أو مركزه الوظيفى، أو قوة أصدقائه الأشرار، أو قوة إمكانياته المادية، أو قوة عائلته ، وذلك فى ضرر إنسان اختلف معه ، أو ضرر عائلة ، لعائلة اختلفت معها ... إلخ .

قد يصل الضرر إلى القتل والحرق والتخريب المتبادل ، لأوقات طويلة .

❖ كل هذه مفاهيم خاطئة للقوة ، ولها أضرار على الجميع ، وإذا بحثت عن الأسباب ، قد لا تجد أسباباً ، أو قد تجدها بسيطة لا تستحق كل هذه الأضرار .

هـ – وأمام هذه المفاهيم الخاطئة ، يقدم لنا الكتاب مفاهيم روحية جديدة لعلاج الشر والأشرار. وذلك بالرجوع للقانون والقائمين عليه ، للمطالبة بالحقوق ، وهذا حق مشروع .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ أو من الممكن إذا استطاع الإنسان ، أن لا يرد الشر بالشر ، بل يرده بالخير ، كما يذكر معلمنا بولس الرسول : ((إن جاع عدوك أطعمه ، وإن عطش اسقه ، لأنك إن فعلت هذا ، تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير)) (رو ١٢ : ٢٠ – ٢١) .

❖ لذلك لا نندم على الخير إطلاقاً ، لأن الله يعمل مع الخيرين وينصرهم : ((ويظهر بنا رائحة معرفته ، فى كل مكان)) (٢ كو ٢ : ١٤) .

وذلك تمثلاً بالسيد المسيح ، الذى : ((جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا ، وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ)) (أع ١٠ : ٣٨) .